يعني اي الزمخشري انه لا حاجة الى ان يجعل لابويه خبر مبتدا محذوف اي لابويه الثلث ثم
بين قسمة الثلث عليهما بقوله لكل واحد منهما السدس فتعالو هم ان يكون للاب ضعف ما للام
وذلك ان الحكم المعلق بالمثنى والمجموع قد يقصد تعلقه بالمجموع وقد يقصد تعلقه بكل فرد
فيبين بالبدل ان القصد الى الثاني وبهذا يندفع ما يقال ان البدل ينبغي ان يكون بحيث
لو سقط استقام الكلام معنى وههنا لو قيل لابويه السدس لم يستقم **قوله** ومنه
ورفع ابويه على العرش انما يكون منه على قول غير ابن اسحاق ان ام يوسف عليه السلام
كانت ماتت وتزوج يعقوب عليه السلام باختها واما على قول ابن اسحاق ان امه كانت
باقية تحت ابيه فهو من الاول **قوله** والمشرقين والمغربين هذا عطف على الابوين اي
وقالوا المشرقين والمغربين وفي تفسير قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين قال مجاهد
مشرقا الصيف والشتا ومغربيهما وقيل مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما وعن ابن عباس
الشمس مشرق في الصيف مصعد ومشرق في الشتا منحدر انتهى وهذا والله اعلم مراد مجاهد
بمشرقي الصيف والشتا وقيل المشرقان مطلع الفجر ومطلع الشمس والمغربان مغرب الشفق
ومغرب الشمس **قوله** ومثله الخافقان في المشرق والمغرب وانما الخافق المغرب
لانه يقال خفقت النجوم خفوقا غابت واخفقت اذا تولت للغروب لكن في الصحاح
والخافقان افقا المشرق والمغرب قال ابن السكيت لان الليل والنهار يخفقان بينهما
انتهى وعلى هذا فلا تغليب فيه ويكون من الخفوق بمعنى الاضطراب **قوله** والقمرين في الشمس
والقمر هذا التغليب احد المتناسبين بالمشابهة على الاخر قال التفتازاني وينبغي ان يغلب
الاخف لفظا الا ان يكون احد اللفظين مذكرا فانه يغلب على المؤنث كالقمرين انتهى وقال
ابن الحاجب في اماليه شرطه تغليب الادنى على الاعلى لان القمر دون الشمس واما بكر افضل
من عمر قال السبكي بها الدين وقد يرد عليه البحران للملح والعذب تغلب فيه البحر الملح دون
العذب ليس امرا متفقا عليه فقد ذهب جماعة من اهل اللغة الى ان البحر هو الما الكثير
ملحا كان او عذبا واما ثانيا فلان العذب اعلى باعتبار انه مما تلذه النفوس وتقوم
به البنية بالشرب وغير ذلك وان كان الملح اعظم جرما وذكر ابن السبكي عن التبيان للطيبي
ان شرطه تغليب الاعلى على الادنى **قوله** وقال المتنبي واستقبلت قمر السما الخ قبل هذا
البيت • نثرت ثلاث ذوايب من شعرها • في ليلة فارت ليالي اربعا • **قوله**
وقال التبريزي يجوز انه اراد قمرا وقمرا لانه لا يجتمع قمران في ليلة كما لا يجتمع الشمس والقمر
واقول هذا دعاوي الشاعر ومبالغة يجعل هذه المراة قمرا فلا يقدح فيه كونه مستلزما
خلاف الواقع وهو اجتماع قمرين واجتماع شمس وقمر وقال الصفدي في كتابه رشف
الزلال في وصف الهلال وليس معنى البيت كما يظنه بعض الناس من انه يريد بذلك انه راى
في وقت واحد القمر ووجهها وانما التخييل انها لما استقبلت قمر السما ارتسم خياله في
وجهها فراهما في وقت واحد كما تتقابل الاشكال المراة فتنطبع الصور فيها فترى المراة والاشكال

المنطبعة

المنطبعة فيها في وقت معا واقول يابى هذا التحقيق جعله وجهها قمرا وليس ذلك الا اضافة
واشراقه والاجرام المضيئة المشرقة لا تنطبع فيها الصور كما في الشرح وما احسن قول القايل
• رات قمر السما فاذكرتني ليالي وصلنا بالرقتين كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعيني •
وهذا من المبالغة حيث ادعى ان القمر الحقيقي هو وجهها فان قمر السما ليس قمرا حقيقيا وانما
اطلق ذلك عليه مجاز المشابهته لوجهها وقوله رايت بعينها ورات بعيني يرشد اليه انتهى
واقول قد ذكر هذا المعنى الصفدي في رشف الزلال وعبارته واحسن ما يمكن ان يقال في
هذا ان معنى قمر حقيقي وهو قمر السما وقمر مجازي وهو وجه المحبوب فهو يقول هي رات
القمر المجازي وهو قمر السما وانا رايت وجهها وهو القمر الحقيقي لانها هي نظرت الى قمر السما وهو
نظر الى وجهها فصح انه راى بعينها وهي رات بعينه وهذه مبالغة وافراط في الوصف وهي
عادة الشعرا ان يجعلوا المحبوب هو القمر الحقيقي والذي في السما هو القمر المجازي انتهى
وذكر الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد المومن بن اللبان الشافعي المتوفى رحمه الله تعالى معنى
هذين البيتين في بعض نصا نيفه فقال البيتين هذا الشاعر اليد قمد السما من عشاق محبوبته وان
محبوبته راته ذات ليلة تكسته برونقه له نورحا لها ومحاسن صفاتها والقت عليه شبهها
واعارته اسمها فاذكرت هذا العاشق تلك الليالي التي وصلته بالرقتين وانها بوصالها له
افنته عن صفاته وغلبت عليه بصفاتها حتى صارت معه كالقمر الواحد وكلاهما ينظره
ولهذا قال كلانا ناظر قمرا اي قمرا واحدا تعدد مظهره لكنها تنظره بعينه وهي عين المحبة لان
٢١ المحب صار محبوبا وهو ينظر بعينها لانها اعارته عينها اياها فكان البصير لها نفسها
قوله وما ذكرنا امدح لان فيه جعل وجهها شمسا وهو ابلغ من جعله قمرا **قوله** وقالوا
العمرين في ابي بكر وعمر هذا ايضا من تغليب احد المتشابهين على الاخر وقال ابن رشيق في العمدة
ان الكسايي قال ان التغليب في العمرين انما هو لكثرة الاستعمال فان ايام عمر اطول من ايام
ابي بكر وكذلك ذكر ابن الشجري **قوله** واسم المخاطبين على الغايبين في قوله تعالى
اعبدوا ربكم تعيف ولاجل الاختلاط اطلق اسم المخاطبين على الغايبين فاسم مرفوع
بالعطف على من وهذا تغليب المخاطب على الغايب فان الخطاب في لعلكم شامل للناس
الذين توجه اليهم الخطاب اولا وللذين من قبلكم الذي ذكر بلفظ الغيبة اخرا
لان لعلكم تتعلق بقوله خلقكم لا بقوله اعبدوا حتى يختص بالناس المخاطبين اذ لا معنى
لقوله اعبدوا لعلكم تتقون **قوله** والمذكرين على المونثة حتى عدت منهم المذكرين
عطف على المخاطبين والمعنى ولاجل الاختلاط اطلق وصف المذكرين على المونثة
وهذا من تغليب الذكور على الاناث بان اجري على الذكور والانا صفة مشتركة
المعنى بينهم طريقة اجرايها على الذكور خاصة نحو قوله تعالى وكانت من القانتين
فان مريم عليها السلام جعلت من الذكور القانتين بحكم التغليب لان القنوت مما يوصف
به الذكور والاناث والقياس كانت من القانتات ويحتمل ان لا يكون من التغليب بل

Copyright © King Saud University